University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

اللّيل في شعر بلند الحيدري، ونيما يوشيج(دراسة مقارنة)

The word (Night) in the poetry of Blind Haidari, and Nima Yoshig

(A comparative study)

أ.م. د. فلاح حسن عباس
جامعة ذي قار – كلية الآداب
Dr.. Falah Hassan Abbas
falahhassan1972@yahooo.com
Dhi Qar University – college of Arts

Abstract

This research discusses the symbolic significance of night concept in the poetry of the Iraqi poet Blend Al-Haidari and the poetry of the Iranian poet Nima Yoshij. The researcher chose some samples of poems for both poets to show how these poets used the word of night. This word has symbols of different significances and meanings. Through the night concept, the two poets express their own suffering and pains and what their societies are suffering from. The poets highlight how are their societies suffering and show the bad social, political and humanitarian life because the poet is a part of his own society. The poet hopes that his society is getting freedom, justice and living with dignity as we notice that in the poetry of the two poets clearly.

The researcher relied on the American school which does not pay attention to the influence between literatures in the comparative literary studies.

Key words

Night, Blend Al– Haidari, Nima Youshij, Modern Iraqi and Iranian poetry, Comparative Literature

الملخّص

يناقش هذا البحث الدلالة الرمزية وغيرها للفظة اللّيل في شعر الشاعر العراقي بلند الحيدري، والشاعر الإيراني نيما يوشيج، وقد اختار الباحث نماذج من أشعار الشاعرين استخدمت فيها لفظة اللّيل رموزاً لها دلالات وإيماءات مختلفة عبّر الشاعران من خلالها عن أوجاعهما الخاصّة، وأوجاع مجتمعيهما، وبيّنا واقعاً إجتماعياً وسياسيا وإنسانياً سيّئاً. فالشاعر ابن مجتمعه يحس بمعاناته وهمومه، ويأمل بنيل الحرية والعدالة والعيش بكرامة. وسنجد ذلك بشكل واضح وجلي في شعر الشاعرين.

إعتمد الباحث في هذا البحث على المدرسة الأمريكية التي لاتشترط التأثير والتأثّر بين الآداب في الدراسات الأدبية المقارنة.

الكلمات المفتاحية

اللّيل، بلند الحيدري، نيما يوشيج، الشعر العراقي و الإيرانى الحديث، الأدب المقارن.

المقدمة

اللّيل زمن له تأثيره على الإنسان ومشاعره وأحاسيسه يختلف بإختلاف مواقفه ازاء القضايا التي يتعرض لها، ويعيشها خلال مسيرته في الحياة، وما يجري على الزمن يجري على اللّيل بوصفه جزءاً منه، كما أنّ للّيل ما يميزه عن أجزاء الزمن الأخرى بلونه الأسود وظلامه بأنواعه،

فاللّيل هو زمن الإحساس ومصدر الإثارة وينبوع المخيلة باحلامها وتصوراتها في مواقف الحب والحزن والأمل واليأس وغيرها. فهو يثير الإحساس والخيال للورود في عوالم التصوّر والخيال والكتابة، وهو من المواضيع المهمة التي إتخذها الأدباء والشعراء وجسدوها في نتاجاتهم الأدبية المختلفة، فتارةً يشير اللّيل للظلام والقبح، كما يرمز إلى الخوف والإستبداد والقمع والظلم من قبل الحكّام والهزيمة والإنكسار والغموض والتشاؤم، وهو زمنٌ تتراكم فيه الهموم والأفكار السوداوية تارةً أخرى، وكذلك هو مصدرٌ للهدوء والسكينة، وباعثٌ للفضاءات الإيجابية على النفس الإنسانية؛ لذا فالإهتمام بصور اللّيل في الشعر الحديث باعثٌ قويٌ وسببٌ مقنعٌ للإهتمام بدراسته بوصفه زمناً له تأثيره وحضوره في نفس الإنسان وفكره.[1]

يسلّط الباحث في هذه الدراسة الضوء على لفظة اللّيل في شعر الشاعرين (العراقي بلند الحيدري، والإيراني نيما يوشيج) وما توحيه وترمز اليه من دلالات وما ذهبت اليه مخيلتا الشاعرين من صور مختلفة بعد الكلام عن حياتهم الإجتماعية والأدبية بشكل مختصر كما إختار الباحث نماذج مختلفة من شعر الشاعرين وردت فيها لفظة اللّيل لتكون موضوعاً للبحث والتحليل والنقاش.

بلند الحيدري

ولد الشاعر بلند الحيدري في 26/ أيلول/ 1926 في بغداد، كان والده ضابطاً في الجيش العراقي، تنقّل الشاعر في بداية حياته مع أفراد عائلته بين مدن السليمانية وكركوك وأربيل بحكم عمل والده، عاش الحيدري مع والدته بعد إنفصالها عن أبيه عام 1940م، وتوفيت والدته بعد الإنفصال بعامين، بعد ذلك إنتقل إلى بيت جده، وبعد وفاة جده إنتقل إلى بيت خاله داوود الحيدري، إنضم الشاعر إلى الحزب الشيوعي العراقي ويُعد ذلك تمرداً على طبقته البرجوازية، ترك الشاعر إسرته بسبب إختلافة مع والده، وكان يشعر بالإغتراب داخل أجواء العائلة، وإختار حياة التشرّد مع الشعراء الفقراء في الشوارع، وكان يقول نجوع معاً وننام معاً في المقاهي وعلى نهر دجلة،[2] توفي والده عام 1945م ولم يُسمح للشاعر السير خلف جنازة والده، نام بلند عدّة ليالي تحت جسور بغداد وعلى أرصفتها، وتشرّد في شوارعها، ومارس أعمال مختلفة منها كتابة العرائض (العرضحالچي) أمام وزارة العدل تحدياً

منه لعائلته حيث كان خاله داوود الحيدري وزيراً للعدل، يقول الشاعر: " فالمنفى كان في نفسي منذ البدء وكبر هذا المنفى بمعان مختلفة عندما وقفت وأقف سياسياً ضد النظام السائد في العراق"[3] وقد إهتم بلند بتوسيع ثقافته ومعلوماته وإطّلاعه فكان يذهب إلى المكتبة العامّة لسنين ليبقى فيها حتى ساعات متأخرة من الليل من خلال مصادقته لحارس المكتبة الذي كان يسمح له بالبقاء بعد إقفالها، درس الشاعر الأدب العربي والنقد والتراث وعلم النفس وكان معجباً بفرويد، وقرأ الفلسفة وتبنّى الوجودية لفترة ثم الماركسية والديمقراطية كما قرأ الادب العربي من خلال الترجمات، توفي الشاعر عام 1996 بمستشفى في نيويورك، عشق بلند بيروت وله ديوان صغير أسماه (إلى بيروت مع تحياتي)، وللشاعر مقالات وأبحاث ودراسات وأشعار كتبها في مجلة (المجلة)، وللحيدري دراسات أخرى في الأدب والنقد والفكر مثل: (زمن لكل الأزمنة)، (نقاط ضوء) و (مدخل إلى الشعر العراقي الحديث).

يُعد بلند الحيدري أحد روّاد الشعر الحديث في العراق، سافر إلى بيروت بعد سجنه وإطلاق سراحه بصعوبة حيث عمل سكرتيراً للتحرير في مجلة علمية متخصصة، عاد إلى العراق بدعوة رسمية للمشاركة في مهرجان الإحتفال بذكرى (أبو تمام) في مدينة الموصل، وعاد إلى بيروت ليجد إندلاع الحرب الأهلية بعدها عاد إلى العراق، وعمل في وزارة الإعلام مسؤولاً في مجلة آفاق عربية، سافر بعدها إلى لندن بسبب التجاوزات والإنتهاكات التي يتعرض لها الشعب العراقي من قبل السلطة.[4] للشاعر نتاجات شعرية منها: (خفقة طين)، (أغاني المدينة الميتة)، (جئتم مع الفجر)، (خطوات في القرية)، (رحلة الحروف الصفر)، (أغاني الحراس المتعب)، (حوار عبر الأبعاد الثلاثة) و (دروب في المنفى).[5]

نيما يوشيج

ولد الشاعر نيما يوشيج (علي اسفنديارى) في قرية يوش عام 1276ش[6]، اباه ابراهيم خان اعظام السلطنة، كان يعمل بالزراعة وتربية المواشي، جاء الى طهران في سنة 1288ش، توفي في طهران عام 1305ش.[7]عاش الشاعر مرحلة الطفولة في أحضان الطبيعة وبين الرعاة، دخل مدرسة سان لويي لتعلم اللغة الفرنسية.

نشر أول أعماله عام 1300ش بعنوان (قصۀ رنگ پریده، خون سرد: قصة شاحبة، دم بارد) على نفقته الشخصية،[8] ونشر قطعة شعرية بعنوان (ای شب : يا ليل) فی صحيفة (نوبهار: الربيع الجديد) عام 1301 ش. وفی العام نفسه نُشرت قطعته الشعرية (افسانه : الإسطورة)[9] في صحيفة (قرن بيستم: القرن العشرون) كانت القصيدة تختلف عن الأعمال المعاصرة من حيث الجو الشعري وكذلك من ناحية اللغة والشكل، كان نيما شاعراً يمتلك رؤية جديدة يستلهم المعاني والتعابير، وكان يؤمن بأنّ الإبداع والتجديد لا يتحققان إلّا بالفكر والخيال والرؤية الجديدة؛ ليتمكّن من تجسيد لغة شعرية حديثة لها سياقات وصياغات جديدة، ونجح في كسر القوالب التقليدية القديمة وتعدّى حدودها، في حين أنّ الظروف السياسية في ذلك الوقت سادها الكبت في عقدين من دكتاتورية رضا پهلوي،[10] كما أنّ اطلاعه على الأدب الفرنسی مهّد له طريقاً جديداً للخوض في تجارب وسياقات وقوالب غير مسبوقة.[11] ويُعد الشاعر من مؤسسي الشعر الحر في إيران (الذي عُرف بالشعر النيمائي) وهو من الشعراء الذين استخدموا الرموز لتسليط الأضواء على الكثير من المشاكل الإجتماعية في ايران ومعالجتها،[12] ولم يتخلَّ عن مجتمعه وعن الدفاع عن قضاياه المصيرية وكان يشعر بآلامه ومعاناتها.[13] للشاعر نتاجات منها (مانلی: مانلی)، (افسانه و رباعيات: الاسطورة والرباعيات)، (برگزيده اشعار: مختارات شعرية)، (شعر من: شعري)، (شهر شب شهر صبح: مدينة المساء مدينة الصباح)، (فريادهای ديگر و عنكبوت رنگ: صرخات أخرى وعنكبوت اللون)، (آب در خوابگه مورچگان: ماء في سكن النمل)، (حكايات وخانواده سرباز: حكايات وعائلة الجندی).

اللّيل في شعر الشاعرين

يخاطب الشاعر بلند الحيدري وطنه ويصفة بوطن الجلّادين، واللّيل المسكين، ولعلّه يعبّر عن آلامه وأوجاعه للحالة السيئة التي وصل اليها وطنه (العراق)؛ بسبب ظلم السلطة وبطشها وقمعها، فوطنه عالق مثل الغصّة في حنجرته، وكالدموع في عينيه، فهو يبّين خوفه مستخدماً إسطورة من الأساطير الصينية القديمة (التنّين) في قصيدته (الحدود المسروقة)، فوطنه كالسجن، وحكّامه سفّاكي دماء جبروتهم مثل جبروت التنّين وسفكه للدماء في الإسطورة الأصل:[14]

وطني يا وطن الجلّادين

ياليل (عراق) مسكين

يا أنت العالق كالغُصّةِ

في حنجرتي

كالدّمعة في عيني...

آليتُ على نفسي

أن أعرف لي وطناً

لا سجناً .. لا إمرأةً كلى ..

لا شهقة غلٍّ

أن أعرف لي وطناً

لن يولد مذعوراً في عيني تنّين.[15]

بينما الشاعر نيما يوشيج في قصيدة (هست شب: اللّيل موجود) ليلة من ليالي الشمال الحارة، حيث فقد التراب لونه بسبب الحرارة، استخدم رمز اللّيل ليعبّر عن الحالة الإنسانية؛ لأنّ الإنسان هو من يفقد لونه جرّاء حرارة الطقس لا التراب، فعلاقة الشاعر باللّيل تجسيد لصورة الإنسان الذي يسعى لتفريغ ما في داخله من هم وغم هو ألم ومعاناة المجتمع، فاللّيل متورّم كالجسد الذي أصابته الحرارة في صحراء كبيرة. والضائع لايبصر طريقه، فهو كالميت في قبره، كقلب الشاعر المحترق، وجسمه المتعب من الألم والمعاناة،[16] واللّيل يرمز للمجتمع المظلوم الذي يعيش تحت سلطة مستبدة، والأجواء الحارّة تشير إلى أجواء المجتمع التي لايتمكّن الإنسان فيها من الإهتمام بنفسه، وإبصار طريقه، فهكذا أجواء تجعل الإنسان في حيرة، إلا أنّ المطر سيهطل بعدها.

ولابد من الإشارة بأن جميع المثقفين في ايران قد أُحبطوا بعد هزيمة حركة مصدق في انقلاب عام 1332 ش:[17]

هست شب یک شب دم کرده و خاک

رنگِ رخ باخته است.

باد، نوباوه ابر، از برِ کوه

سوی من تاخته است.

هست شب همچو ورم کرده تنی گرم در استاده هوا،

هم از این روست نمی بیند اگر گمشده ای راهش را.

با تنش گرم، بیابان دراز

مُرده را ماند در گورش تنگ

به دلِ سوخته من ماند

به تنم خسته که می سوزد از هیبت تب!

هست شب. آری، شب[18].

الترجمة

[إنّه الليل، ليلة رطبة / والتربة شاحبة / والرياح / قد هبت بسحبٍ جديدةٍ من الجبل / نحوي / إنّه الليل، كجسد متورم حار في هواء راكد / لهذا لايبصر التائه طريقه / بجسمه الحار، فالصحراء طويلة / ميت باق في قبره الضيّق / في قلبي المحترق / بجسدي المتعب من هيبة الحمّى / هو الليل، نَعَم، الليل]

نجد أنّ اللّيل يشكّل موضوعاً أساسياً في شعر الحيدري، ويشغل فضاءات واسعة فيه بما يعنيه من دلالات رمزية تعكس الواقع المرير، والألم الذي يعانيه الشاعر، ويعبّر من خلاله عن يأسه وحرمانه والجوانب المظلمة التي مرَ بها في حياته، فهو يراه كالشمعة التي تتلاشى، فاللّيل شمعة تحترق لتزيل الظلام (اللّيل)[19] وهذه ال"كلمات إعتنى الشاعر في اختيارها لأهميتها في الدلالة على المعنى وما يختلج في أعماقه من الواقع المرير الذي ينبأ عن مدى الغدر والخداع لدى النفوس الغادرة لتحقيق مبتغاها":[20]

سكر الليلُ،

باللّظى المخمورِ

واقشعرّت معالم الدّيجورِ

وسرت نسمةٌ،

فهشّ ستار

واستخفته ضحكةُ التّغرير

فتنزّى عن غرفةٍ

وسريرٍ كان يجثو في قلبها المخدورِ

ورأى اللّيل شمعة

تتلاشى في دموع تآكلت بالنور،[21]

وهنا يسخر الشاعر من واقعه وبيئته الإجتماعية التي يعيش فيها، فحديثه مع نفسه، وأماني تقضي على يأسه وتبلسم جراحه:[22]

كم رأى الليل أدمعاً تتمطى؟

كجراحٍ في وجهها المقرور

كم تهاوى

في مسمعيه نشيجٌ

وانتفاضات قلبها المكسورِ

كم تمنت؟

لو أنها بنت راعٍ

تسجر اللّيل في لظى تنور

كم تمنّت؟

لو انها بعض حلم

لم يقيّد بالعالم الشرير[23]

أمّا الشاعر نيما يوشيج فيستذكر في قصيدة (اى شب: أيها الليل) ليلى والمجنون للشاعر نظامى گنجوى، ومناجاة المجنون في ليلة مليئة بالنجوم، فليلة نيما يوشيج موحشة. مليئة بالشؤم، والحسرة، والإختناق فيبدو أنّ اللّيل بعتمته أرّق الشاعر وأقلقه، فهو يشعل النار في روحه،[24] ويزيده حسرة، وانتظار، وهو يرمز للظلم والأضطهاد الذي يعانيه المجتمع[25] ف « الليل مظهر من مظاهر الظلم والإستبداد الذى يجثم على صدر الأمة»[26]

أمّا "الحزن والغم وتشاؤم المجتمع واضح بشكل جيد"[27] في شعره:

هان اى شب شوم وحشت انگيز!

تا چند زنى به جانم آتش؟

يا چشم مرا زجاى بركن،

يا پرده زروی خود فروکش،

...

تو چیستی ای شب غم انگیز

در جست وجوی چه کاری آخر؟

بس وقت گذشت وتو همانطور

استاده به شکل خوف آور[28]

الترجمة

[أيها الليل المشؤوم الموحش / إلى متى تشعل النار في روحي؟ / فامّا أن تقلع عيني / أو تزيل الستار عن وجهك ... / ما أنت أيّها الليل المحزن؟ / عن أي عمل آخر تبحث؟ / مرّ الوقت، وأنت كما أنت / واقف بشكلٍ مخيف]

يجسّد الحيدري آلام وطنه ومعاناته، فنظرته تشاؤمية مليئة بالحسرة عبّر بها من خلال حديثة مع إبنه عن الشمس (رمز الأمل) التي جرّدوها عن حقيقتها فهي تشرق في الظلمة (اللّيل)، وفي الغلّ الذي لايظهر، ويظل كامناً في الإنسان دون أن يظهره، وكذلك في الليل حيث الخفاء والعتمة، وأيضاً في أكف الطفل الذي غالباً ما يبقيهما مغلقتين، وتحت جسور النمل، وهذا ما فعله اللصوص الذين سرقوا البلاد وجعلوها في أيدي الظالمين:[29]

حدثت ابني عن شمس تولد في الغلّ

وشمس لا تشرق إلّا في اللّيل

وشمس تتمرغ في كفي طفل

وشمس تزحف تحت جسور النمل[30]

إنّ للّيل في حياة الشاعر نيما يوشيج دور باعث للدهشة، فأولى أشعاره كانت عن اللّيل، وبعدها يتحول بشكل واضح إلى مواضيع مختلفة. فلياليه الأولى حقودة تقوده إلى الغم والحزن، بل إنّها تدمّر ما تحت أسنانه.كان ذلك سنة 1323ش تقريبا ففي قصيدة (كينه ى شب: حقد الليل) يعبّر عن يأس وحرمان المجتمع وبؤسه، وبالأخص في عهد رضا خان فجُل إهتمام الشاعر بالمشاكل التي يعاني منها المجتمع، فهو ينهض لينفي اللّيل ويتّجه نحو مدينة الصبح، ليدق ناقوس الأمل في نفوس المحرومين والمضطهدين:[31]

شب به ساحل چو نشيند پی كين

همه چيز است به غم بنشسته

...

شب، دريده به دو چشم آن مطرود

در سياهی نگاهش همه غرق

می مكد آب دهانش از كين

...

هيس. آهسته

قدم از هر قدمی دارد بيم

به ره دهكده مردی عريان

دست در دست يكی طفل يتيم.

هيس! آهسته شب تيره هنوز

می مكد.[32]

الترجمة

[عندما يخيّم الليل الحقود على الساحل / فالحزن يغطّي كل شيء ... / الليل ممزق في عيني ذلك الطريد / كل شيء غارق في نظرته السوداء / يمتص لعابه حقداً ... / اسكت. مهلاً / فكل قدم تخاف الأخرى / وفي طريق القرية رجل عريان / يده في يد طفل يتيم / اسكت! مهلاً، فالليل الحالك ، لايزال، يمتص]

وفي مقطوعة (النهر الأسود) لبلند الحيدري، يحدثنا الشاعر عن زنبقة سوداء – فلا يوجد زنبقة باللون الأسود – يستخدم الشاعر كلمات تدل على شدّة التشاؤم فالليّل جاث على صدره المنهك، ويبدو أن الشاعر قد لوّن كلماته بلون أحاسيسه ومشاعره الداخلية الحالكة، فالمقطوعة أعطاها إسم النهر الأسود، والزنبقة سوداء ثغرها ذابل يقترب من الموت، والمساء في حالة إحتضار:[33]

زنبقة سوداء

في ثغرها الذّاهل قد نام إحتضار

السماء

نهر تمشّى اللّيل

في لجّه

مسترسلاً

يسبح فيه الصّفاء

تقلّصت أمواجُهُ

شهوة

تكوّنت

نهداً يُناجي السماء[34]

شعور الحيدري بالوحدة يطغي على الكثير من أشعاره وأفكاره السوداوية لاتفارقه، فليله ثقيل على نفسه، وجراحه لم تشفَ بعد، فهو يعيش أجواء الوحدة وقد كفّن ذكريات الماضي بكفن أسود بلون الظلام؛ ليعبّر عن حالة التشاؤم والحزن التي وصل اليها الشاعر، فاللّيل يرمز لأحزان الشاعر وألمه وقلقه، فهو يرى الحياة بنظرة متشائمة، فلا صديق ولاخليل يسمع معاناته ويفهمها، فمعاناته من حالة الوحدة التي يعيشها في اللّيالي المظلمة القاسية بسوادها وعتمتها التي ملأت عينيه وبعثت الخوف في نفسه، مع ذلك هو يرى أن اللّيل بكل شقائه وحزنه أوفى من الإنسان الخليل الذي تركه يعاني ألم الوحدة والأغتراب النفسي:[35]

سأموت لا ماضٍ يحن لرؤيتي ..يوماً

ولا خلٌ سيدرك ما أعي،

وحدي أكفن بالظّلام تعاستي

وأرى سواد اللّيل يملأ أدمعي،

حتى الدجى القاسي استجاب لشكوتي

لكنّ...

خلّاً مابكى ساعاً معي.[36]

يبيّن الشاعر نيما يوشيج ألمه وحسرته في ليلة باردة من ليالي الشتاء، حيث أشعل الشاعر القنديل لجاره، إلا أنّ جاره يضيع فى نهاية المطاف. كُتب هذا الشعر في ليلة باردة من ليالي الشتاء وهي تحمل الكثير من الحسرة والألم عند استذكار الشاعر لتلك الليلة.[37]هذه الليلة الشتائية الباردة يقابلها حرارة القنديل، فالتضاد بين البرودة والحرارة بيان للتناقض السياسي المتفشي في المجتمع.[38]

وظّف الشاعر هنا ليلة الشتاء الباردة رمزاً لحالة المجتمع السيئة سياسياً واجتماعياً،[39] بينما إستخدم القنديل الحار ليرمز لقلب الشاعر وروحه المحترقين في ليلة شتائية باردة؛ ليشير بذلك لقضية مهمة من القضايا الإجتماعية والإنسانية فالفضاءات هنا متناقضة (البرودة والحرارة) جعلت المجتمع يعيش وضعاً غير مستقر، وغير آمن في نفس الوقت. وتفاعل الشاعر مع هذه القضايا[40] يمكّننا من القول بأنّ نيما يوشيج من الشعراء البارزين الذين دافعوا عن القضايا الإنسانية في المجتمع:

در شب سرد زمستانی

کورهٔ خورشید هم، چون کورهٔ گرم چراغ من نمی سوزد

و به مانند چراغ من

نه می افزود چراغی هیچ،

نه فروبسته به یخ ماهی که از بالا می افروزد [41]

الترجمة

[في ليل شتائي بارد / بوتقة الشمس أيضاً كبوتقة سراجي الحار لا تشتعل]

غرفة الشاعر الحيدري المظلمة يتعثّر فيها الشتاء ببرده القارص فيملؤه شعوراً بالاغتراب والاكتئاب، فألفاظ الغربة تعكس معاناته من الإكتئاب، وعمق ذلك الإحساس لديه:[42]

يمشي الشتاء بغرفتي متعثّراً بظلامها

والدفء مشلول القوى

جاثٍ على أقدامها

قلقاً يمرغ ضوءه المخنوق فوق رَغامها

واللّيل داجٍ

والعواصف نائحات خلف بابي

ورياح كانون الكئيب

تبادل القلب اكتئابي[43]

أما في قصيدة (وای بر من: الويل لي) يعبّر الشاعر نيما يوشيج عن يأسه وتشاؤمه، عن ألمه من الوحدة، فهو لايجرؤ على التنفّس و يكاد يختنق من وحشة الليل الحالك:[44]

وای بر من!

در شبی تاریک از اینسان

بر سر این کلّه ها جنبان

چه کسی آیا ندانسته گذارد پا؟

از تکان کلّه ها آیا سکوت این شب سنگین

...

عابرین! ای عابرین!

بگذرید از راه من بی هیچ گونه فکر

دشمن من می رسد، می کوبدم بر در

خواهدم پرسید نام و هر نشان دیگر.

وای بر من!

به کجای این شب تیره بیاویزم قبای ژنده ی خود را

تا كشم از سينه ى پردرد خود بيرون

تيرهاى زهر را دلخون؟

واى بر من![45]

الترجمة

[ويلٌ لي / في ليلة ظلماء كهذه / على هذه الجماجم المرتعشه / ومن الذي يعبر؟ / من اهتزاز الرؤوس وصمت الليلة الثقيلة / ... العابرون! آيها العابرون! / إعبرو من طريقي بدون أي فكر / فسيصل عدوي، ويطرق بابي / وسيسألني عن إسمي، وأي علامة أخرى / ويلٌ لي / أين أعلق ثوبي البالي في هذه الليلة الظلماء / حتى أُخرج من صدرى المليء بالالم / السهام المسمومة الدامية / ويلٌ لي]

الشاعر الحيدري، يحدّث الشمعة التي وصفها بالشاعرة إذ جعل لها لسان وروح تنظم بواسطتهما شعراً، يشكي لها أحزانه وآلامه، فهي تحترق وتمدّه بالنور، بينما لايزال الشاعر يعيش صراعاً مستمراً بينه وبين الحزن والألم والمعاناة والقلق:[46]

أبثّ للشمعة أشجانيه

فشمعتي شاعرة طالما

غنت لي النور بأجوائيه

تشكو لي النار

وأشكو لها

ناراً

من الحب بخفاقيه

تُصارع اللّيل فما ينتهي

كأنّما الظلماءُ

أياميه[47]

وفي قصيدة (اجاق سرد: الموقد البارد) للشاعر نيما يوشيج يبدو أنّ الموقد الصغير الملىء بالرماد البارد بقي في طريق الغابة بينما حلّقت في فضاء فكر الشاعر الأحاسيس والافكار السوداوية، والقصص المؤلمة التي جعلته حزيناً:[48]

مانده از شب های دورا دور

بر مسیر خامش جنگل

سنگ چینی از اجاقی خُرد

اندر وخاکستر سردی

همجنان کاندر غبار اندوده ی اندیشه های من ملال انگیز

طرح تصویری در آن هر چیز

داستانی حاصلش دردی.[49]

الترجمة

[باق من الليالي البعيدة / على طريق الغابة الصامت / أحجار مستديرة لموقد صغير / فيه رماد بارد / كالغبار المطلي بأفكاري المملّة / نقش، كل ما فيه / قصة ثمارها وجع]

يتسائل الحيدري فيخاطب مدينته التي يروم العودة اليها حتى لو كانت على عهدها السابق بما تحمله من ألم ومعاناة وشقاء حيث اللّيل والسواد والعتمة وما ترمز اليه من مآسي سابقة عاشها في مدينته، فالسوداوية هنا تمثل الطبقة الحاكمة المستبدّة والمتجبّرة، والطبقة المعدمة البائسة التي عانت الألم والشقاء من قبل السلطة المستبدة:[50]

هل لي أن أعود يا مدينتي..؟

هل لي أن أحلم بالرجوع..؟

لكل مافي قلبك المقروح من دموع

لليلك المقروح في الزقاق

صحيفة سوداء مثل القار

معتمة كنشرة الأخبار[51]

أمّا نيما يوشيج في قصيدة (مرغ آمين) ــ وهي من قصائد الشاعر الطويلة ــ نجد آنّ الشاعر يختمها بزوال اللّيل ومجيء الصباح بما يحمله من نور وضياء:

می گریزد شب.

صبح می آید.[52]

الترجمة

[يهرب الليل / ويأتي الصباح]

وفي قصيدة (ما أقسى برد اللّيلة) يذكر بلند الحيدري الشبح الأسود ولعله يمثل صور الكثير من الناس الذين هزمهم ظلم وبطش السلطة أو الحكّام في بلاده (العراق)، وكأنّه يراهم أمامه ويطلب منهم الجلوس والتشاور في السر:[53]

أتراءى شبحاً أسودَ في ظلّى جفنيها

وتعيد

ما أقسى بردَ اللّيلة... البردُ شديد

ما رأيك في فنجان آخر..؟

ما رأيك أن نسترجع امسينا في عتمة فنجان[54]

وفي شعر ناقوس بيّن *الشاعر نيما يوشيج* قضايا مهمة في المجتمع ففضاءات العناء والبؤس التي خيّمت على المجتمع وأنهكته متجلية في شعره، وكذلك القهر السياسي الجاثم على الصدور.[55] فاللّيل مدلهم يفر الموت منه رعباً:

صبحي ست خنده بسته به لب؟– يا شبي ست كاو

رو در گريز از در صبحى ست

در راه اين دراز بيابان؟[56]

الترجمة

[أم أن صباحاً مبتسم الشفاه؟ / أم أنّ ليلاً يهرب من باب الصباح / في طريق هذه الصحراء الواسعة؟]

كانت اشعار نيما اللسان المعبّر عن ألمه وألم مجتمعه وما يعانيه من واقع مرير فالألم بما يحتويه من مرارة سمة بارزة في شعره،[57]وهنا السجون تستمد من اللّيل سوادها، ونفوس النائمين العراة البائسين..... تروي قصة الموت.. فيالها من قصة مؤلمة:

دينگ دانگ!... در مسير بيابان،

در گورهای چشم،

با آن گاه ها همه مرده؛

در حبسگاه ها كه زشب جسته اند رنگ

با خفتگان لخت و فسرده.[58]

الترجمة

[دينگ دانگ!... في مسير الصحراء / في مقابر العيون / مع تلك النظرات الميتة بأجمعها / في السجون التي تلوّنت بالليل / مع النائمين العراة الذابلين]

إلا أنّه يؤكد بأنّ نهاية اللّيل الحالك ببزوغ الصبح، فطريق النهار مشمس حيث لا عتمة:

دينگ دانگ... در مراقبه ی زندگی كه هست

اينست ره به روز رهايی

با او كليد صبح نمايان

از او شب سياه به پايان [59]

[دينگ دانگ / في تأمل الحياة هذه / هذا الطريق ليوم التحرر / معه مفتاح الصباح الوضّاء / ومنه ينتهي الليل الأسود]

الخاتمة

توصّل الباحث إلى النتائج التالية:

- يُعد الشاعر بلند الحيدري، والشاعر نيما يوشيج من شعراء المدرسة الرمزية البارزين في الشعر العراقي و الإيراني الحديث.
- إستخدم الشاعران رمز اللّيل ليسلّطا الضوء على قضايا مجتمعيهما مبينا واقعاً إجتماعياً وسياسياً وإنسانياً مريراً.
- إتخذ الشاعران من اللّيل رمزاً للتعبير عن معاناتهما وآلامهما الذاتية ومعاناة وأوجاع المجتمع، وعن الإستبداد والإضطهاد السياسي وقمع الحريات ليدافعا من خلال ذلك عن قضايا المجتمع المصيرية.

الهوامش

[1]– ظ: توظيف الليل في الشعر العربي المعاصر: 5.

[2]– ظ: الصورة والإيقاع في شعر بلند الحيدري:7.

[3]– الشاعر الإنسان بلند الحدري: (مقال)

[4]– ظ: الشاعر الإنسان بلند الحيدري (مقال).

[5]– ظ:الشاعر الإنسان بلند الحيدري (مقال).

[6] – ش: شمسي.

[7]– ظ: شرح حال شاعران معاصر ايران:219.

[8]– ظ: تاريخ تحليلى شعر نو: جلد اول: 95.

[9]– ظ: الأدب الإيراني المعاصر: 80.

[10]– ظ: شعر امروز ايران،مقالات، اشعار، ديدگاهها:15.

[11]– ظ: مختارات من الشعر الإيرانى الحديث: 10.

[12]– ظ: چشم انداز شعر معاصر ايران: 354.

[13]– ظ: مطالعه تطبيقى واژهٔ شب در شعر نيما يوشيج ونازك الملائكة: 169.

[14]– ظ: المفارقة النصية في شعر بلند الحيدري: مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية/ جامعة بابل: 1579.

[15]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري: 693 – 696.

[16]– ظ: الأدب الإيراني المعاصر: 86. و، ظ: جريانهاى شعرى معاصر فارسى از كودتا(1332) تا انقلاب (1357):235.

[17]– ظ: راهنماى ادبيات معاصر، شرح و تحليل گزيده شعر نو فارسى:205.

[18]– مجموعه ى كامل اشعار نيما يوشيج: 511.

[19]– ظ: قراءة في شعر بلند الحيدري، ملاحق جريدة المدى اليومية. مقال.

[20]– اللمحات التراثية الإبداعية للصورة الشعرية– نصوص – الشاعر العراقي بلند الحيدري أنموذجا:بلا

[21]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري:15.

[22]– ظ: المصدر نفسه

[23]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري: 18– 19.

[24]– ظ: انديشه وهنر در شعر نيما: 136. – ظ: نيما چشم جلال بود: 92.

[25]– ظ: زندگى و شعر نيما يوشيج: 151.

[26]– رمز الزمان في شعر بدر شاكر السياب ونيما يوشيج: 3.

[27]– از نيما تا روزگار: 586.

[28]– مجموعه ى كامل اشعار نيما يوشيج: 34–35.

[29]– سيماء الألوان في شعر بلند الحيدري: 74.

[30]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري: 813.

[31]– ظ: نيما يوشيج: 27–28.

[32]– مجموعه ى كامل اشعار نيما يوشيج:337–338.

[33]– ظ: قراءة في شعر بلند الحيدري: ملاحق جريدة المدى اليومية: مقال.

[34]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري: 69.

[35]– ظ: سيماء الألوان في شعر بلند الحيدري: 137.

[36]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري: 98– 99.

[37]– ظ: نيما يوشيج: 323. و، ظ: شعر و شاعران:191–193.

[38]– ظ: رمز الزمان في شعر بدر شاكر السيّاب ونيما يوشيج: 10–11.

[39]– ظ: خانه ام ابرى است: 359.

[40]– ظ: خانه ام ابرى است: 363.

[41]– مجموعه ى كامل اشعار نيما يوشيج: 487 – 488.

[42]– ظ: التمرد في شعر الإغتراب عند بلند الحيدري: بلا.

[43]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري: 87.

[44]– ظ: نيما چشم جلال بود: 92.

[45]– مجموعه ى كامل اشعار نيما يوشيج: 234–235.

[46]– ظ: سيمياء الألوان في شعر بلند الحيدري: 77.

[47]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري: 26.

[48]– انديشه وهنر در شعر نيما: 129.

[49]– مجموعه ى كامل اشعار نيما يوشيج: 453.

[50]– ظ: سيمياء الألوان في شعر بلند الحيدري: 144.

[51]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري: 440.

[52]– مجموعه ى كامل اشعار نيما يوشج:497.

[53]– ظ: سيمياء الألوان في شعر بلند الحيدري: 148.

[54]– الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري: 675– 676.

[55]– ظ: الشعر الإيراني الحديث: 41.

[56]– مجموعه ى كامل اشعار نيما يوشيج: 339.

[57]– ظ: از نيما تا روزگار ما: 582.

[58]– مجموعه ى اشعار كامل نيما يوشيج: 344.

[59]– مجموعه ی اشعار کامل نیما یوشیج: 349.

References

محمد إبراهيم عوض، الصورة والإيقاع في شعر بلند الحيدري، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، ط1، 2009م.

محمد صالح ناجي عبده، توظيف الليل في الشعر العربي المعاصر، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، إطروحة دكتوراه، 1434هـ – 2013م.

البحوث والمجلات والصحف العربية

جمال نصارى، رمز الزمان في شعر بدر شاكر السيّاب و نيما يوشيج، مركز النور، 2014/2/27، انترنت.

رشوان عبد الله، قراءة في شعر بلند الحيدري، ملاحق جريدة المدى اليومية، تاريخ النشر: 3/ 2/ 2016 almadasupplements.net

قيس صبيح العطواني، التمرد في شعر الإغتراب عند بلند الحيدري، قييس صبيح العطواني، كلية التربية/ قسم اللغة العربية/ الجامعة المستنصرية. www.iasj.net

نوزاد حمد عمر و قبية توفيق سلطان اليوزبكي، المفارقة النصية في شعر بلند الحيدري، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العدد: 43، نيسان 2019.

وسن علي الزبيدي، اللمحات التراثية الإبداعية للصورة الشعرية– نصوص – الشاعر العراقي بلند الحيدري أنموذجاً، الزمان، 2016/1/13، azzaman.com

الرسائل والأطاريح العربية

نائل درويش سليمان المصري، سيماء الألوان في شعر بلند الحيدري (رسالة ماجستير)، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، 2014.

اسماعيل حاكمى، الأدب الإيراني المعاصر، دار الروضة، الطبعة الأولى، 1425هـ – 2005م.

اكبر مرتضى پور، شرح حال شاعران معاصر ايران، تهران ، چاپ اول، 1384ش.

بهروز ثروتیان، اندیشه و هنر در شعر نیما، مؤسسه انتشارات نگاه، چاپ اول، تهران، 1375ش.

تقی پور نامداریان، خانه ام ابری است، نشر سروش، تهران، 1377ش.

جمال نصاری، رمز الزمان في شعر بدر شاكر السياب و نيما يوشيج، مركز النور، انترنت.

سید مهدی زرقانی، چشم انداز شعر معاصر ایران، نشر ثالث، تهران، چاپ اول، 1383ش.

سیروس شمیسا، راهنمای ادبیات معاصر، شرح وتحلیل شعر نو فارسی، نشر میترا، چاپ دوم، زمستان 1388ش.

سیروس طاهباز، مجموعه ی کامل اشعار نیما یوشیج، مؤسسه انتشارات نگاه، چاپ پنجم، تهران، 1380ش.

شمس آل احمد، نیما چشم جلال بود،آثاری از جلال آل احمد/ نیما یوشیج، چاپ نخست، تهران، بهار 1376ش.

شمس لنگرودی، محمد تقی جواهری گیلانی، تاریخ تحلیلی شعر نو، جلد اول، نشر مرکز، تهران، چاپ دوم، 1377ش.

علی حسین پور چافی، جریانهای شعری معاصر فارسی از کودتا(1332) تا انقلاب (1357)، مؤسسه انتشارات امیر کبیر، چاپ سوم، تهران، 1390ش.

محمد حقوقی، شعر زمان ما 5، نیما یوشیج، مؤسسة انتشارات نگاه، چاپ ششم، تهران ، 1384ش.

محمد حقوقی، شعر و شاعران، انتشارات نگاه، چاپ اول، 1368ش.

محمد حقوقی وآخرون، شعر امروز ایران، (مقالات، اشعار، دیدگاه ها)، ترجمة موسی اسوار، فرهنگستان زبان و ادب فارسی، چاپ اول، 1384ش.

مجموعة من الشعراء، مختارات من الشعر الإيراني الحديث، ترجمة وتقديم موسى بيدج، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1.

یحیی آرین پور، از نیما تا روزگار ما، تاریخ ادب فارسی معاصر، انتشارات زوّار، جلد سوم، چاپ سوم، 1339ش.

البحوث والمجلات والصحف الفارسية
علی سلیمی و مهدی مرآتی، مطالعۀ تطبیقی واژۀ شب در شعر نیما یوشیج ونازك الملائکة، نشریۀ ادبیات تطبیقی (علمی پژوهشی)، دانشکدۀ ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه شهید باهنر کرمان، دورۀ جدید، سال دوم، شمارۀ 3، زمستان 1389.